

**الاستنباط عند الإمام الكازروني (٩٢٣هـ) من خلال تفسيره
الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم - دراسة نظرية تطبيقية:
من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنفال -
أ. دعاء سداد محمد السعيد*، د. صباح سعيد العرفي****

سلم البحث في ١٧/٤/١٤٤٤هـ  اعتمد للنشر في ١٩/٥/١٤٤٤هـ
ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد: فهذا البحث بعنوان "الاستنباط عند الإمام الكازروني (٩٢٣هـ) من خلال تفسيره الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم - دراسة نظرية تطبيقية، من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنفال". ويحتوي البحث على: مقدّمة، وفصلين، المقدّمة: وتشتمل على: الافتتاحية، وموضوع البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدودها، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيها، والمشكلة، والإجراءات، والخطة. الفصل الأول: وفيه مبحثان: الأول: مفهوم الاستنباط والتفسير والعلاقة بينهما. المبحث الثاني، التعريف بالإمام الكازروني. ثم المبحث الثالث: التعريف بكتاب "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"، ثم الفصل الثاني: الاستنباط من القرآن الكريم تطبيقاً من خلال تفسيره، وأقوم في هذا القسم بسرد بعض نماذج الاستنباطات التي تم حصرها وأجري عليها دراسة وفق المنهجية التي ذكرتها. ثم الخاتمة، وقد اشتملت على أهم النتائج ومنها: قيمة تفسير الكازروني العلمية فقد جمع بين دفتيه كثيراً من المعاني وخلصه أقوال المفسرين، ومنها: عنايته بالاستنباطات المتنوعة من النصوص القرآنية؛ مما وفر مادة ثرية للبحث. ثم ذكرت في نهاية الرسالة المصادر والمراجع خدمة للكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

Abstract:

Deduction of Imam Al-Cazroni (٩٢٣ H) in his interpretation of (Al-Seratt Al-Mustaqeem fi Tebian al-Quran Al-Kareem)-The straight path in explaining the Noble Quran- A theoretical -applied study, from the beginning of Chapter • AL-baqarah• to the end of Chapter • AL-Anfal)

Thank God the Lord of the worlds, and prayer and peace to the Messenger of Allah, and then, This research is titled: (Deduction of Imam Al-Cazroni (٩٢٣ H.) in his interpretation of (Al-Seratt Al-Mustaqeem fi Tebian al-Quran Al-Kareem)-The straight path in explaining the Noble

* باحثة بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

** أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

Quran- A theoretical -applied study, from the beginning of Chapter • AL-baqarah• to the end of Chapter • AL-Anfal), The research contains: introduction, chapters, introduction: editorial, topic of research, relevance, reasons for choice, research objectives, limits, past studies, approach, problem, procedures and plan. Chapter I: It has two researches: I: the concept of extraction, interpretation and relationship between them. Second research, introduction to the front of the cazerone. Then the third research: the introduction of the book "The Straight Rigor in the Statement of the Holy Quran", and then chapter II: Deriving from the Holy Quran in application through its interpretation. In this section, I list some models of deductions that have been restricted and conducted a study according to the methodology I mentioned. The conclusion, which included the most important findings, including: the value of the scientific interpretation of the Kazeroni, combined many meanings with the summary of the interpreters' statements, including: his attention to the various extracts from the Koranic texts; This provided rich research material. Then, at the end of the letter, the sources and references were mentioned in service to the book, and God prayed and handed over to our prophet Muhammad.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ. قال، تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب ٧٠، ٧١].، أما بعد: فإن تعلم كتاب الله من أهم الأمور التي يجب على المسلم أن يشتغل بها، فهو من أجل القربات، وأنفع الطاعات، في الحياة وبعد الممات، وخير ما صرفت له أوقات العباد وأعمارهم، واشتغلت به مجالسهم وحلقاتهم، وجفت به محابرهم، وملئت به صحفهم، ومن سلكه وأخذ بطريقه فقد نال الحظ الوافر. ولهذا فإن علم التفسير من أجل علوم الشريعة قدراً، وأرفعها مكانة، وأنفعها للمرء في دينه ودنياه، فهو يتعلق بكلام الله تعالى الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الضَّلِيلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت: ٤٢].

وقد عني علماء الأمة على مرّ العصور بعلم التفسير، وحرصوا على التصنيف في كل نوع من أنواعه، والتبحر في كل فنّ من فنونه، وبذلوا جهودهم في استخراج أحكامه وحكمه، واستنباط مقاصده، وإبراز أسرارهِ وكنوزه، حتى تنوعت الدراسات القرآنية، وتعددت مشاربها، وتوسعت طرقها، وكثرت مؤلفاتها وكتبها.

والإمام الكازروني رحمه الله تعالى أحد علماء الأمة الأفاضل، الذي اشتمل في تفسير كتاب الله تعالى، فألف كتاباً في التفسير، جليل القدر، وعظيم النفع، اشتمل على المعاني الجليّة، والاستنباطات الدقيقة، تدلّ على جلاله قدر مؤلفه، وسعة علمه واطلاعه، ودقّة فهمه واستنباطاته.

وقد رأيت أن علم الاستنباط من أهم علوم التفسير وأجلها، فهو الغاية المرجوة للمجتهدين والمفسرين، والثمرة العالية من دراسة وتأمل وتدبر كتاب رب العالمين. وإني بعد الوقوف على تحريراته في كتابه (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) وقع في نفسي أن أرد مورده لأنهل من معينه العذب الزلال، وأستقي من بحر معانيه وفرائده، واخترت أن تكون دراستي في جانب من جوانب هذا التفسير القيم، والتي هي بعنوان: (الاستنباط عند الإمام الكازروني من خلال تفسيره الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية".

أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية الموضوع، عبر النقاط التالية:

١. ارتباط موضوعه بالقرآن الكريم، فشرفه بشرف متعلقه.
 ٢. قيمة هذا الموضوع التفسيرية؛ إذ هو متعلق باستخراج الثمرة العلمية والعملية من النص القرآني، والتي تساعد في فهم النصوص ومعرفه دلالاتها.
 ٣. ما تميز به كتاب (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) من قيمة علمية، فقد جمع بين دفتيه كثيراً من المعاني، وخالصة أقوال المفسرين، مع عنايته بالمناسبات، وأسباب النزول، وغيرها من علوم القرآن.
 ٤. عناية الإمام الكازروني في تفسيره بالاستنباطات المتنوعة من النصوص القرآنية؛ مما يوفر مادة ثرية للبحث.
 ٥. السبق؛ فلم أقف على رسالة متعلقة بموضوع الاستنباط عند الإمام الكازروني في تفسيره.
 ٦. أهمية الوقوف على منهج الإمام الكازروني في الاستنباط من خلال تفسيره الصراط المستقيم، ومقارنة منهجه بمنهج المفسرين.
 ٧. إبراز مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، والتعرف على مناهج العلماء فيه.
- أسباب اختيار الموضوع:**

١. ما سبق ذكره في أهمية الموضوع.
٢. الوقوف على مادة كبيرة من استنباطات الكازروني في تفسيره، في التفسير،

- و الفقه، واللغة، والعقيدة، وغيرها، وهي حرية بأن تجمع في دراسة مستقلة.
٣. إزالة اللبس بين معنى التفسير والاستنباط من حيث المفهوم والتطبيق.
٤. رغبة الباحثة في الاطلاع على مناهج المفسرين في الاستنباط، والوقوف على طرائقهم في ذلك، لما لها من أثر بالغ في تنمية الملكة العلمية في التفسير.
٥. رفد المكتبة الإسلامية وإثرائها بهذه الدراسة، وتسهيل الوصول إليها من قبل الباحثين والدارسين.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الاستنباط والتفسير، والعلاقة بينهما.
٢. التعريف بالإمام الكازروني وتفسيره الصراط المستقيم.
٣. بيان موضوعات الاستنباط عند الإمام الكازروني، ومعرفة طرقه فيه.
٤. جمع استنباطات الإمام الكازروني من خلال تفسيره الصراط المستقيم، وذلك من خلال استقراء الكتاب ودراستها دراسة علمية.
٥. الوقوف على منهج الإمام في الاستنباط والاستدلال.
٦. دراسة الاستنباطات ومناقشة ما يستدعي ذلك، ومقارنتها بأقوال المفسرين.

حدود البحث:

سيكون مجال البحث محصوراً فيما أورده الإمام الكازروني في تفسيره "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم - من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنفال -" من استنباطات عقدية ولغوية وفقهية وأصولية واستنباطات متعلقة بالفضائل والآداب التربوية والسلوكية بشتى جوانبها - وفق المنهجية التي سألينها في منهجي - وقد استعنت في ذلك بعدد من الألفاظ وهي (إشارة إلى، وفيه، دليل، دلالة، يدل، دل، إيماء إلى، يفهم من الآية (أفهم)، خصه، أفادت، عبر بها، نبه) ومن ثم دراستها دراسة علمية، والطبعة المعتمدة في هذا البحث: دار الرسالة.

الدراسات السابقة:

لا توجد -في حدود علمي- رسالة علمية تخصصت في موضوع الاستنباط عند الإمام الكازروني من خلال كتابه: (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) وتناولته بشكل خاص.

غير أن هناك دراسات عنيت بكتاب (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم) في جوانب متعددة دون أن تبحث في استنباطاته، ومنها ما يلي:

- تفسير الكازروني المسمى "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم" للإمام الكازروني "ت. ٩٢٣هـ."، تحقيق ودراسة الأستاذ الشريف أبي الحسن عبد الله بن

عبد العزيز الشبراوي، ط/١، دار الرسالة - القاهرة - ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
والفرق بينها وبين رسالتي أن هذه الرسالة هي تحقيق لكتاب الكازروني، ولم
يتعرض للاستنباط عند الكازروني.

• "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم" دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه مقدمة
من الباحث عثمان الحميضي، جامعة الامام محمد بن سعود.
والفرق بينها وبين رسالتي أن هذه الرسالة هي تحقيق لكتاب الكازروني، ولم
يتعرض للاستنباط عند الكازروني.

• الاختيارات الفقهية للإمام الكازروني "ت. ٩٢٣ هـ." في كتابه تفسير البيان
المسمى "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"، بحث منشور، لمجموعة من
المؤلفين في مجلة الجامعة العراقية، عام ٢٠٢٠م.
وهو بحث عبارة عن جمع الاختيارات الفقهية للكازروني، ورسالتي في الاستنباط
عند الإمام الكازروني.

ودراسات أخرى تناولت موضوع الاستنباط بشكل تأصيلي أو بشكل

تطبيقي على تفاسير أهل العلم منها:

• الاستنباط عند الإمام الطحاوي في كتابه أحكام القرآن، رسالة ماجستير في جامعة
أم القرى، للباحث/محمد بن طيب بن حسين.

• الاستنباط عند الإمام القصاب من خلال تفسيره نكت القرآن، رسالة دكتوراه في
جامعة أم القرى، للباحث/محمد بن عبد العزيز الصعب.

• منهج الجصاص في استنباط الأحكام من خلال تفسيره أحكام القرآن، سورة
النساء نموذجاً، دبلوم دراسات عليا بكلية الآداب بفاس بالمغرب، للباحث/عبد
الواحد الصغير.

• الاستنباط عند الإمام أبي المظفر السمعاني، رسالة ماجستير في جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية، للباحث/فهد القويقل.

• الاستنباط عند الإمام الكيا الهراسي في كتابه أحكام القرآن، رسالة ماجستير في
جامعة أم القرى، للباحث/محمد أبو بكر باوزير.

• الاستنباط عند الإمام البغوي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/عبد
الله بن سعد الثبيني.

• منهج الإمام أبي بكر ابن العربي في استنباط الأحكام من خلال كتابه أحكام
القرآن، سورة البقرة نموذجاً، دبلوم دراسات عليا بجامعة القرويين، للباحث/

الأنصاري الحاج العربي.

- الاستنباط قواعد وتطبيقاته عند ابن العربي المالكي في تفسيره أحكام القرآن، رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود، للباحثة/ إيمان بنت أسعد أركوبي.
- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحثة/ عواطف بنت أمين البساطي.
- منهج الاستنباط عند ابن الجوزي، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الاستنباط عند الإمام ابن الفرس الأندلسي في كتابه أحكام القرآن، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحث/ عبد الله العمودي.
- الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحث/ عبد الله بن معاذ القحطاني.
- منهج الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في استنباط الأحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن، رسالة ماجستير بجامعة آل البيت بالأردن، للباحث/ حارث بن محمد العيسى.
- الاستنباط عند القاضي البيضاوي من خلال تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحث/ يوسف بن زيدان السلمي.
- استنباطات ابن جزي الكلبى في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحث/ علي بن عبد الرحمن النجاشي.
- منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند ابن قيم الجوزية من خلال ما جمع من تفسيره، في كلية أصول الدين بالجزائر.
- استنباطات الإمام ابن كثير، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحثة/ بدرية الحمود.
- الاستنباط عند الإمام الموزعي من خلال كتابه تيسير البيان لأحكام القرآن، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ أحمد بن سالم باطاهر.
- منهج الإمام السيوطي في الاستنباط من خلال كتابه الإكليل في استنباط التنزيل، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ رياض بن محمد الغامدي.
- الاستنباط عند الإمام أبي السعود من خلال تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحث/ أيمن بن نبيه المغربي.
- الاستنباط عند الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحثة/ أسماء بنت محمد الناصر.

- منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير وتحقيق جزء من تفسيره، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث/ مسعد بن مساعد الحسيني.
- استنباطات الشوكاني في تفسيره فتح القدير، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحثة/ خلود العبدلي.
- الاستنباط عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتوير، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ أيمن صابر.
- آليات الاستنباط عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتوير، رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، للباحث/ مراد بن أحمد عطاسي.
- الاستنباط عند الإمام القاسمي من خلال تفسيره محاسن التأويل، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحث/ محمد بن صالح بالطيور.
- استنباط القرآن عند ابن بدران الحنبلي في سورة البقرة، بجامعة أم القرى، للباحثة/ شهد المالكي.
- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحث/ سيف بن منصور الحارثي.
- الاستنباط من القرآن الكريم عند العلامة محمد الأمين الشنقيطي من خلال تفسيره أضواء البيان، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ رائد الكحلان.
- منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي من خلال كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية في الجزائر، للباحث/ سليم بوعون.
- الاستنباط عند الشيخ محمد أبي زهرة في تفسيره زهرة التفاسير، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحثة/ منال القرشي.
- الاستنباط عند الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسيره، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ صالح بن محمد القحطاني.
- الاستنباط عند وهبة الزحيلي في التفسير المنير، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، للباحثة/ أعياد بنت منصور دقنة.
- التنبيهات التربوية المستنبطة من آيات نداء الرحمن لبني آدم في سورة الأعراف وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ عيسى بن محمد

الأنصاري.

• الدلالات التربوية المستنبطة من آيات الصبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، للباحث/ نبيل بن أحمد الغامدي.

• الاستنباط عند الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص في تفسير أحكام القرآن، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، للباحثة/ دانية فضل الرحمن مصطفى.

مشكلة البحث:

ستجيب هذه الدراسة على الآتي:

١- ما هو مفهوم الاستنباط والتفسير وماهي العلاقة بينهما؟

٢- من هو الإمام الكازروني؟ وما هو تفسيره؟

٣- ماهي المسائل المستنبطة من تفسير الإمام الكازروني؟ وما هو منهجه في الاستنباط والاستدلال؟

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال الجمع والوصف والتحليل والمقارنة، المتمثل في استقراء تفسير الكازروني وتتبع مواطن الاستنباطات من خلال تفسيره، ومن ثمّ دراستها ومناقشتها، وتحليلها.

إجراءات البحث:

١. أقوم بسرد الاستنباطات بحسب السور، مراعية ترتيب الآيات في المصحف الشريف.

٢. أجعل لكل مفردة استنباطية رقماً متسلسلاً.

٣. أذكر استنباط الإمام الكازروني من الآية الكريمة.

٤. بيان وجه دلالة الاستنباط حتى نعرف صحة مسلكه.

٥. أقوم بالمناقشة العلمية لكل ما يستدعي ذلك من هذه الاستنباطات، سواء كانت المناقشة في أصل الاستنباط ومنهجيته، أو فيما يتعلق به من مسائل علمية مما تظهر الحاجة إليه.

٦. توثيق المادة العلمية على النحو التالي:

• عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

• تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها؛ فإن وجد الحديث في الصحيحين فيكتفى بالعزو إليهما، وإلا خرجت من الكتب الأربعة، مع ذكر حكم العلماء عليه، فإن لم أجد فمن باقي كتب السنة، مع ذكر الحكم على الحديث ما

أمكن.

- توثيق النصوص التي أنقلها من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك، وإذا حذفت شيئاً من النص المنقول، أضع مكانه نقاطاً هكذا (...).
- عزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها، ومصادرها المعتمدة إن وجدت ما أمكن ذلك.

- شرح غريب الألفاظ والمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.
 - قمت بتعريف الأعلام -الذين يظهر لي عدم شهرتهم- تعريفاً موجزاً، مع ذكر مصدر أو أكثر من مصادر الترجمة عند أول ذكر لهم، ولا أحيل للترجمة إن تكرر اسم العلم. ولم أعرف بالمشاهير كالأنبياء والصحابة ﷺ وأصحاب الكتب التسعة، والأئمة الأربعة، ونحوهم ممن ظهر لي شهرتهم، وأما المعاصرون؛ فلأن الغالب صعوبة مصادر تراجمهم، فأترجم لمن تيسر لي مصادر لتراجمهم.
 - المعول عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة، لصعوبة ذكر الطبعة دائماً عند أول ذكر لها لكثرتها.
 - الاستنباطات التي أستشهد بها في القسم النظري لم أتوسع في دراستها، وإنما أركز في ذكر ما أريد أن أستشهد به، وتركت دراستها في القسم التطبيقي.
 - اعتمدت الطبعة التي نشرتها مكتبة دار الرسالة.
 - عمل الفهارس العلمية الكاشفة لمحتوى البحث.
- خُطَّةُ البَحْثِ:**

جعلت البحث في مقدِّمةٍ، وفصلين، وخاتمة.

المقدِّمة: وتشتمل على: الافتتاحية، وموضوع الرسالة، وأهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه، ومشكلة الدراسة، والإجراءات، وخطة البحث.

الفصل الأول: الدراسة النظرية للاستنباط عند الإمام الكازروني، وبه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاستنباط والتفسير والعلاقة بينهما.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الكازروني.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم).

الفصل الثاني: الاستنباط من القرآن الكريم تطبيقاً من خلال تفسير الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم:"

وأقوم في هذا القسم بذكر نماذج من الاستنباطات من سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وأجري عليها دراسة وفق المنهجية التي ذكرتها في منهج البحث.

الفصل الأول

الدراسة النظرية للاستنباط عند الإمام الكازروني المبحث الأول: تعريف الاستنباط

أولاً: تعريف الاستنباط لغة:

يدور الاستنباط في اللغة: حول معنى استخراج ما كان خفياً، فهو مأخوذ من "النبط"، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، وهو بمعنى الاستخراج، واستنبط الفقيه: إذا استخراج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهِ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. ويقال: استنبطت الحكم إذا استخراجته بالاجتهاد، وأَنْبَطَهُ إِنْبَاطًا إذا استخراجته بعمله (١).

ثانياً: تعريف الاستنباط اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء في بيان معنى الاستنباط، وهي وإن كنت متعددة ومتنوعة إلا أن المعنى الاصطلاحي للاستنباط لا يكاد يختلف عن معناه اللغوي؛ ولذا سأقتصر على بعض التعريفات التي قيلت في معنى الاستنباط دون حصر لها؛ لكونها تدور حول المعنى نفسه.

ومما قيل في تعريف الاستنباط ما يأتي:

○ قيل: هو كل مستخرج شيئاً كان مستترا عن أبصار العيون أو معارف القلوب (٢).
○ وقيل: هو ما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم (٣).

○ وقيل: هو استخراج ما خفي، المراد به من اللفظ (٤).

○ وقيل: هو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القرينة (٥).

○ وقيل هو: ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها (٦).

○ وقيل هو: استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح (٧).

وكل هذه التعريفات ليس بينها اختلاف كبير من حيث المعنى، فهي متفقة على أن الاستنباط يحتاج إلى جهد وملكة وقوة في الفهم وإعمال الذهن، خاصة في المعاني البعيدة، فإن الاستنباط وإن كان يغلب في المعاني الدقيقة والبعيدة، إلا أنه يكون كذلك في المعاني الظاهرة والقريبة.

المبحث الثاني: العلاقة بين الاستنباط والتفسير

أولاً: تعريف التفسير لغة:

تدور معاني التفسير في اللغة على الكشف والبيان والإيضاح، يُقال: فَسَّرَ الشيءَ يَفْسِرُهُ وَيَفْسُرُهُ وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ (٨).

ثانياً: تعريف التفسير اصطلاحاً:

وأما في الاصطلاح فقد عُرِف بعدة تعريفات:

- **فَقِيلَ:** "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت ذلك" (٩).

- **وقيل:** "هو شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه" (١٠).

- **وقيل:** "هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" (١١).

- **وقيل:** "هو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها" (١٢).

ثالثاً: العلاقة بين الاستنباط والتفسير:

من خلال ما سبق من تعريف الاستنباط والتفسير يتضح لنا أن الاستنباط يأتي بعد التفسير، فهو مفتقر للتفسير، ولا يكون بدونه، بخلاف التفسير فإنه لا يتوقف على الاستنباط.

يقول الدكتور مساعد الطيار: "مِمَّ يَكُونُ الاستنباط؟: ينقسم القرآن إلى قسمين: نص ظاهر لا يخفى، ولا يحتاج إلى تفسير، وهذا يستنبط منه مباشرة، ونص يحتاج إلى تفسير، وهذا يكون الاستنباط منه بعد بيانه وتفسيره" (١٣).

ويقول الدكتور فهد الوهبي: "والاستنباط من نصّ يحتاج إلى تفسير، فلا يكون الاستنباط إلا بعد فهم المعنى، ثم يكون الاستنباط بعد ذلك.

وعلى هذا نقول: إن الاستنباط لا يختص بالآيات الظاهرة المعنى، بل يشملها ويشمل غير الواضحة، فإنه يمكن الاستنباط منها بعد معرفة معناها" (١٤).

المبحث الثالث: ترجمة الإمام الكازروني

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي، نور الدين الكازروني (١٥).

ثانياً: مولده، ونشأته، ووفاته:

لم تذكر لنا كتب التراجم تاريخ مولد الإمام الكازروني، كما أن المعلومات

التي بين أيدينا شحيحة جداً في نشأته، فهو منسوب إلى مدينة "كازرون"^(١٦)، وكل ما وقفت عليه أنه كان من علماء التفسير، ونزل بمكة المكرمة، وقد نصَّ المؤلف على ذلك في مقدمة تفسيره فقال: "وأنا العبد المفتقر نزيل بلد الله الأمين أحمد بن محمد بن خضر المدعو بـ "نور الدين العمري الشافعي الكازروني"^(١٧). وتوفي بعد سنة (٩٢٣هـ)؛ فقد ذكرت كتب التراجم أنه كان حياً سنة (٩٢٣ هـ)^(١٨).

ثالثاً: مذهبه العقدي والفقهية:

لم تصرح الكتب التي ذكرت ترجمة عن عقيدة الكازروني، ولكن عند البحث والاطلاع على تفسيره الصراط المستقيم يتضح أن الإمام الكازروني رحمه الله تعالى سار في تفسيره لآيات الصفات على مذهب متأرجح بين أهل السنة والجماعة والأشاعرة.

وأما مذهبه الفقهي فهو على مذهب الإمام الشافعي، وقد نصَّ على ذلك في مقدمة تفسيره فقال: "وأنا العبد المفتقر نزيل بلد الله الأمين أحمد بن محمد بن خضر المدعو بـ "نور الدين العمري الشافعي الكازروني"^(١٩).

رابعاً: مكانته العلمية:

لم أفق على كلام في كتب التراجم يتعلق بمكانة الإمام الكازروني العلمية، إلا أنها بارزة في كتابه "الصراط المستقيم"، فمن خلال قراءتي لتفسيره ظهر لي قوة ملكته التفسيرية، وسعته العلمية، يدل على ذلك تنوع مادته العلمية بين المأثور والقراءات واللغة، إضافة إلى طول باعه في علوم القرآن من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، كما يشهد لذلك ملكته العلمية في الترجيح بين المعاني والأقوال، كل ذلك يبرز المكانة العلمية للإمام الكازروني.

خامساً: آثاره:

من الآثار التي تركها لنا الإمام الكازروني ما يأتي:

○ الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، وهو موضوع هذا البحث، وقيل اسمه: "طوالع الأنوار"، وقد نصَّ المؤلف في مقدمته على هذين الاسمين فقال: "مسمى بـ "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"، وسماه بعض الأبرار بـ "طوالع الأنوار"^(٢٠)، كما سمي أيضاً بـ "تفسير الأخوين"، قيل: تشبيهاً بتفسير الجلالين^(٢١). وهو كتاب في التفسير، ممزوج كتفسير الجلالين، ذكر فيه أنه تفسير وجيز، وسيط في التبيان، بسيط في الفوائد، متضمن لزهة عشرين ألفاً من فرائد الفوائد، اعتمد فيه على حديث حسن، أو صحيح^(٢٢).

- حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي، وهو كتاب في التفسير.
- شرح عقيلة أتراب القوائد للشاطبي في رسم المصحف^(٢٣).
- هداية المسترشدين في شرح حديث الأربعين^(٢٤).

المبحث الرابع: التعريف بتفسير الكازروني

أولاً: اسم كتابه:

- وردت عدة مسميات أطلقت على تفسير الكازروني منها:
- الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، وهو أشهر الأسماء التي أطلقت على الكتاب^(٢٥)، كما أنها تسمية المؤلف كما نص على ذلك في مقدمته فقال: "مسمى بـ"الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"^(٢٦).
- طوابع الأنوار^(٢٧)، وهو الاسم الذي سمّاه بعضهم في حياة المؤلف، ونصّ على ذلك في مقدمته فقال: "وسمّاه بعض الأبرار بـ"طوابع الأنوار"^(٢٨).
- تفسير الأخوين^(٢٩)، سمّاه بعضهم بهذا الاسم تشبيهاً بتفسير الجلالين^(٣٠).

ثانياً: منهج الإمام الكازروني في كتابه "الصراط المستقيم":

- تميز تفسير الإمام الكازروني بعدة مميزات، من أبرزها ما يأتي:
- سهولة تفسيره للآيات، مع مزج متناسب بين الآية والتفسير.
- وحدة موضوعه، وبعده عن الإسرائيليات، وهذه قلّ أن يسلم منها تفسير.
- ذكر في مقدمة تفسيره نبذة عن التفسير ومعانيه.
- إيراد بعض الأحاديث والآثار في التفسير.
- ذكر أسباب النزول في كثير من المواضع.
- الاهتمام بالمناسبات بين السور والآيات^(٣١).

ويمكن إبراز أهم معالم منهج الإمام الكازروني في تفسيره "الصراط

المستقيم"، على سبيل الإجمال – من خلال ما يأتي:

- ابتدأ كتابه بمقدمة وجيزة في بيان معنى التفسير والتأويل، والتنبيه على خطورة من يفسر القرآن برأيه، ثم تطرق إلى مقدمات علم التفسير وهي: موضوعه، ودليله، واستمداده، والغرض منه.

○ يذكر أسماء السور، وبعض أسباب بعض الأسماء، ومن ذلك: قوله في سورة الفاتحة: "أسماء الفاتحة: ولها أسماء أخر، كالفاتحة إن قلنا لا مَهًا لازمة لا بدل عن الإضافة، وأم الكتاب لاشتغالها على أصول مقاصده الثلاثة: الثناء على الله، والتعبد، والوعد والوعيد، وسورة الأساس، والكنز، والنور، والواقية، والشفافية، والواقية

- والكافية، والشفاء، والرقية، والحمد والمناجاة، والتفويض والسبع المثاني؛ لتكرر قراءتها في الصلاة إلا نادراً كركعة واحدة نافلة...^(٣٢).
- العناية ببيان المكي والمدني، ومن ذلك:**
- قوله: "وهي مكية أو مدنية، أو نزلت مرتين، أو نصفها بها ونصفها بها، والأصح أن المكية ما نزلت قبل الهجرة، والمدنية ما نزلت بعدها ولو بمكة"^(٣٣).
 - وقوله: "سورة النساء: مدنية"^(٣٤).
- التفسير بالمأثور، ومن ذلك:**
- قوله: "استدل بها المعتزلة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، ويردهم تواتر أحاديث الشفاعة"^(٣٥).
 - قوله: "﴿وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ على ما يشتبهونه، قرأ عليه الصلاة والسلام هذه الآية، وقال لعائشة رضي الله عنها: "إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"^(٣٦).
- التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، ومن ذلك:**
- قوله: "﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] لأكلها، ونهى عن قربها مبالغة في تحريمها، وهي الكرم عند أكثر الصحابة"^(٣٧).
 - قوله: "﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦] مُنْعَمٌ بَعْدُو، والإحصار مخصوص بَعْدُو عند الشافعي ومالك، وبه فسره ابن عباس رضي الله عنهما"^(٣٨).
 - قوله: "﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ فهو في أحد، ونزلوا ولم يقاتلوا لعدم الصبر والتقوى المشروطين، كذا عن مجاهد"^(٣٩).
- إيراد القراءات القرآنية في بعض المواضع، ومن ذلك:**
- قوله: "﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بالاعتسال أو التيمم، وعند أبي حنيفة بدونه إن طهرن لأكثر الحيض، وتأتي قراءة (يُطَهَّرْنَ) بالتشديد وفقاً له"^(٤٠).
 - قوله: "﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ وفي قراءة: (طائراً)"^(٤١).
- الاهتمام بذكر أسباب النزول، ومن ذلك:**
- قوله: "ولما قيل: أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد نزل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾"^(٤٢).
 - وقوله: "ولما سألوا عن حكمة زيادة الهلال ثم نقصانه، وعن فائدة دخول المحرمين من ظهور بيوتهم نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ [البقرة: ١٨٩]"^(٤٣).
- الترجيح بين معاني الآيات، ومن ذلك:**
- قوله: "﴿مَالِكٌ﴾ من المَلِك - بالكسر - المتصرف في الأعيان المملوكة و«مَلِكٌ»

من الملك - بالضم - المتصرف بالأمر والنهي في كل الأمورين، والثاني المختار؛ لتوافق الفاتحة الخاتمة وللزوم التكرار بـ (مالك)؛ لأن الرب بمعناه. (٤٤).

■ قوله: "والاستطاعة فسرهما النبي ﷺ بالزاد والراحلة، وهو يؤيد قول الشافعي أنها بالمال... وعن مالك أنها بالبدن، وعن الحنفية أنها بهما" (٤٥).

التعرض للمسائل الفقهية وأقوال الفقهاء، ومن ذلك:

■ قوله: "مسألة: التسمية آية من الفاتحة عند أكثر العلماء، خلافاً لأبي حنيفة ومالك، كما ثبت في الحديث، ويكتفى بالأحاديث في وجوب العملي، ورواية الصحيحين عن أنس رضي الله عنه وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يستفتحون القرآن بالحمد لله رب العالمين لا تنهض حجة على الشافعي، إذ معناه الابتداء بهذه السورة وهذه الكلمات اسمها" (٤٦).

■ قوله: "اعلم أن طلب العين عند المشاهدة مجمع عليه، وأما في الاجتهاد عند غيبتها فمختلف فيه، فعن أبي حنيفة وأحمد أن المطلوب بالاجتهاد الجهة، وعن مالك: الكعبة قبله أهل المسجد، والمسجد قبله مكة، وهي قبله الحرم، وهو قبله الدنيا، واختلف فهم أصحاب الشافعي له عن نصوصه في أن المطلوب به العين أو الجهة، وظاهر عبارة الإمام وما أخذنا من مشايخنا: أن تولية الوجه شطر الشيء توجيهها إلى نحو عينه إن شأهدها، وإلى جهة يرى أن العين فيها إن غابت، فالمطلوب بالاجتهاد وحينئذ عنده الجهة كسائر الأئمة إلا أنه قال: التوجه إلى العين في الغائب بالتوجه إلى الجهة التي فيها العين والله أعلم" (٤٧).

التعرض للمسائل الأصولية، ومن ذلك:

■ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] قال: "دلت على جواز التكليف بما لا يطاق" (٤٨).

■ قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] دلت على أن الإجماع حجة" (٤٩).

ذكر الناسخ والمنسوخ، ومن ذلك:

■ قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠] ... نسخت بآية القتال: ﴿وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] (٥٠).

■ وقوله: ﴿قُلْ قَاتِلْ فِيهِ﴾ ذنب كبير الأصح أنه غير منسوخ، ولا يدل على حرمة القتال فيه مطلقاً، ويؤيده إعادة قتال منكر، وعند الأكثرين نسخت بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] (٥١).

العناية بالمناسبات بين السور، ومن ذلك:

■ قوله: "لما ختم السورة التي هي أم القرآن المشتملة على مطالبه مجملاً، أخذ في تفصيلها مبيناً أن ذلك الكتاب الذي عرفته مجملاً لا ريب فيه أصلاً فقال: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} {الم} هذا وأمثاله سرٌّ بينَ الله وبينَ حبيبه، أو استأثره الله بعلمه، وتكليفنا بالتكلم بما لا نفهمه كتكليفنا بعمل لا نعرف حكمته اختياراً لانقيادنا"^(٥٢).

■ عند نهاية سورة البقرة وبداية سورة آل عمران، قوله: "لما مدح الرسول ﷺ والمؤمنين بإيمانهم بما أنزل إليه، ومدحهم بدعواتهم المتفرغة عليه كرر النص على حقبة المنزل إليه؛ لمزيد تثبتهم، ونفي الارتياب، وليناسب فاتحة السور السابقة في نفي الريب عن الكتاب"^(٥٣).

التعرض للمسائل اللغوية والنقل عن أئمة اللغة، ومن ذلك:

■ قوله: "﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨] بدل من المفعول الأول، واقتصر على مفعول واحد؛ لأن التعويل على البدل، وهو ينوب على المفعولين"^(٥٤).

■ وقوله: "﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] أي: اثنين وفوقهما، ونقل الزجاج عن جميع أهل اللغة أنهما جماعة، وكذا عن سيبويه"^(٥٥).

التنبية على الخلافات العقدية والفرق المخالفة، ومن ذلك:

■ قوله: "تنبيه: الإيمان: التصديق بما علم ضرورة أنه من دينه ﷺ إجمالاً فيما علم إجمالاً، وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً. وعند المحدثين والسلف: اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان. فالإخلال بالاعتقاد نفاق، وبالإقرار كفر، وبالععمل فسق. والعمل ليس جزءاً من حقيقته حتى يلزم من عدمه عدمه كما هو مذهب المعتزلة من إثبات المنزلة بين المنزلتين لمرتكب كبيرة، ومذهب الخوارج من إثبات الكفر لمن أذنب"^(٥٦).

■ قوله: "والفاسق شرعاً: الخارج عن أمر الله بارتكابه الكبيرة، وله ثلاث درجات: الأولى: التغابي بأن يرتكبها أحياناً مستقبلاً إياها. الثانية: الانهماك فيها بلا مبالاة بها. الثالثة: الجحود بأن يرتكبها مستصوباً إياها فهو كافرٌ خارجٌ عن الإيمان، كما نحن فيه، وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن عبارة عن الأمور الثلاثة كما مر، والكفر تكذيب الحق، والنصوص تردُّهم"^(٥٧).

الفصل الثاني

تحريم الكذب

- الآية: قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠].

الاستنباط:

قال الإمام الكازروني في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: "دل على حرمة كل كذب" (٥٨).

دراسة الاستنباط:

استنبط الإمام الكازروني من الآية الكريمة أن الكذب كله محرم، دون استثناء، وبيان ذلك أن الله تعالى رتب عليه العذاب الأليم؛ بل جعل الكذب علة له، بدليل بقاء السببية في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، وهو عام في كل أنواع الكذب، فإن الله تعالى لم يخصص نوعاً دون آخر.

وقد وافق الإمام الكازروني في هذا الاستنباط كثير من المفسرين، منهم: الزمخشري (٥٩) (٦٠) والرازي (٦١)، والبيضاوي (٦٢)، وابن عادل (٦٣) (٦٤)، وأبو السعود (٦٥)، والألوسي (٦٦) (٦٧).

قال الرازي: "صريح في أن كذبهم علة للعذاب الأليم، وذلك يقتضي أن يكون كل كذب حراماً" (٦٨).

وقال البيضاوي: "والكذب: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله؛ لأنه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه" (٦٩).

وقد خالف في هذا الاستنباط الخطيب الشربيني حيث يرى أن الكذب ليس على حال واحدة؛ بل هو على حالات، فمنه الواجب، ومنه المحرم، ومنه المندوب، كما أنه يختلف حكمه بالنظر إلى مقصده، وقد قال: "...فإن من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، وما هو حرام؛ لأن الكلام وسيلة إلى المقصود، فكل مقصود محمود إن أمكن التوصل إليه بالصدق فالكذب فيه حرام، وإن لم يمكن إلا بالكذب فهو مباح إن كان المقصود مباحاً، ومندوب إن كان المقصود مندوباً، وواجب إن كان المقصود واجباً" (٧٠).

وقد اتفق العلماء على تحريم الكذب في الجملة؛ وذلك للأدلة الكثيرة الصريحة الواردة في ذلك، قال النووي (٧١): "قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها" (٧٢).

واختلفوا في الكذب هل منه ما يستثنى فيكون جائزاً أم كله محرم، على

قولين:

القول الأول: أن الكذب كله محرم، ولا يستثنى منه شيء، وهو قول طائفة من العلماء^(٧٣)، واختيار الإمام الكازروني.

القول الثاني: يجوز الكذب في بعض المواضع للمصلحة وهو قول أكثر العلماء^(٧٤).

استدل أصحاب القول الأول بما يأتي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبَّهْلَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦١].

ثالثاً: عن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»^(٧٥).

رابعاً: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ»^(٧٦).

فهذه الأدلة وغيرها عامة في تحريم الكذب، وترتيب العذاب عليه، وجعلته علة له، وأخبرت أنه من خصال المنافقين، ولم يفصل الشارع بين ما هو جائز وما هو محرم، ولا استثنى نوعاً من أنواعه، فدل على تحريمه كله.

استدل أصحاب القول الثاني بما يأتي:

أولاً: ما ثبت عن إبراهيم ﷺ أنه كذب ثلاث كذبات، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " لَمْ يَكْذِبْ إِبرَاهِيمُ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، تَنْتَنُ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]. وَقَالَ: بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةً، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلِ إِلَيْهِ فَسَأَلْهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي^(٧٧).

ثانياً: عن أم كلثوم بنت عقبة ﷺ^(٧٨) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصَلِّحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»^(٧٩) (٨٠).

ثالثاً: عن أسماء بنت يزيد ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس»^(٨١).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث أنها أفادت الرخصة في الكذب في بعض الأحوال، وهذا يدل على ما قرره أكثر العلماء، من عدم تحريم الكذب مطلقاً. قال القرطبي: "فهذه الأحاديث قد أفادت أن الكذب كله محرم، لا يحل منه شيء إلا هذه الثلاثة، فإنه رخص فيها لما يحصل بذلك من المصالح، ويندفع به من المفاسد، والأولى ألا يكذب في هذه الثلاثة، إذا وجد عنه مندوحة؛ فإن لم توجد المندوحة أعملت الرخصة، وقد يجب ذلك بحسب الحاجة إلى تلك المصلحة، والضرورة إلى دفع تلك المفسدة، وما ذكرته هو - إن شاء الله - مذهب أكثر العلماء" (٨٢).

رابعاً: أن العبرة بالمقصد والمصلحة، وحيث ما كان في الكذب مصلحة راجحة فهي مقدمة، وهذه المصلحة موجودة فيما سبق من الأحاديث عن النبي ﷺ.

قال الغزالي (٨٣): "فنقول الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب إن كان المقصود واجباً كما أن عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أن استمالة قلب المجني عليه إلا بكذب فالكذب مباح" (٨٤).

وقد نوقشت هذه الأدلة بأن المراد بالكذب فيها إنما هو التورية والتعريض (٨٥)، وليس حقيقة الكذب، فإن الكذب مذموم مطلقاً، ولا بد من حمل ما ورد على التورية (٨٦).

قال الرازي: "فأما ما روي أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد التعريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به" (٨٧).

وأجيب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: أن النبي ﷺ قد سماها: "كذب"، وهو أعرف بمدلول اللفظ وما يدل عليه من معنى، ولو كان المراد التعريض أو التورية لبيّنه ﷺ.

ثانياً: أن إبراهيم عليه السلام قد اعترف وأقرّ بأنها كذبات، وذلك حين اعتذر عن الشفاعة كما في حديث الشفاعة: «فيأتون إبراهيم فيقول: وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات» (٨٨)، وهذا يدل على أنها كذب حقيقة، لا أنها تورية.

ثالثاً: أن تأويل هذه الأحاديث على التورية والتعريض تأويل لا يعضده دليل، ثم لا تعارض بين الأدلة، فأدلة الترخص بالكذب في أحوال مخصصة لعموم أدلة تحريم

الكذب مطلقاً، فيحمل العموم على الخصوص^(٨٩).

من خلال ما سبق فإن الذي يظهر هو:

عدم صحة استنباط الإمام الكازروني من قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠] أن الكذب محرم كله دون استثناء؛ لما سبق من الأدلة الصريحة في وقوع الاستثناء في تحريم الكذب.

ويظهر من هذا الاستنباط: أن الكذب ليس على حكم واحد، بل منه الممنوع، وهو الأصل والغالب، ومنه المأذون فيه، وهو ما نصت عليه الأدلة وما هو في حكمها، وهذا هو قول أكثر العلماء، وهو الصحيح - والله أعلم -.

ونحن وإن رجحنا القول بجواز الكذب فيما يستثنى، إلا أنه حيث أمكن التورية والتعريض فهو الأفضل والأولى بلا شك؛ فهو الأحوط خروجاً من الخلاف، ولكن هذا ليس بواجب، بل حيث وافقت الرخصة محلها فلا بأس.

قال النووي: "والاحتياط في هذا كله أن يورى؛ ومعنى التورية: أن يقصد بعبارة مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا، بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع"^(٩٠).

الترغيب في نعيم الآخرة:

- الآية: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤].

الاستنباط:

قال الإمام الكازروني في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾: "فيه حثٌ على استبداله بالشهوات"^(٩١).

دراسة الاستنباط:

يذكر سبحانه وتعالى شيئاً من ملذات الدنيا ونعيمها؛ ليبين تفاوت أحوال الناس في ذلك، فمنهم من يؤثر الحياة الدنيا وزينتها وملذاتها على الآخرة ونعيمها، ومنهم من أثر الحياة الآخرة الباقية على الدنيا الفانية. ومما ذكره الله في هذه الآية من ملذات الدنيا قوله سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤] وعقب على كل ما ذكره بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة آل عمران: ١٤] فإن تلك الملذات إنما هي مما يتمتع به في الحياة الدنيا

الفانية، والنعيم الحقيقي هو في الآخرة ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤] أي: حسن المرجع، وفي ذلك تزهيد من الله تعالى في هذه الدنيا، وترغيب فيما عنده من ثواب ونعيم في الآخرة^(٩٢).

وقد استنبط الإمام الكازروني من الآية الكريمة أن الله تعالى بعد أن ذكر الشهوات والملذات في الدنيا ذكر أن النعيم الحقيقي هو في الآخرة، والموفق من استبدل تلك الشهوات الفانية بالنعيم المقيم في الآخرة.

وممن وافق الإمام الكازروني في هذا الاستنباط من المفسرين الواحدي^(٩٣)، والسمعاني^(٩٤)، والبغوي^(٩٥)، والقرطبي^(٩٦)، والبيضاوي^(٩٧)، وأبو حيان^(٩٨)، والشوكاني^(٩٩)، والقاسمي^(١٠٠).

قال السمعاني: "﴿والله عنده حسن المآب﴾ فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة"^(١٠١).

وقال القرطبي: "ومعنى الآية تقليل الدنيا وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع إلى الله تعالى في الآخرة"^(١٠٢).

وقال البيضاوي: "وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المُخدَّجة"^(١٠٣) الفانية^(١٠٤).

وقد وردت نصوص كثيرة في ذم ملذات الدنيا والترغيب في نعيم الآخرة،

ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء: ٧٧].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ٧٢].

رابعاً: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [سورة الرعد: ٣٥].

خامساً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ [سورة الكهف: ٣٠، ٣١].

ويظهر مما سبق: صحة استنباط الإمام الكازروني من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾ أن الله تعالى يحث عباده على ترك الشهوات واستبدالها بما عند الله تعالى من النعيم.

التسليم لله تعالى:

– الآية: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠].

الاستنباط:

قال الإمام الكازروني في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: "وَجْهِيَ": نفسي، عبر به عنها؛ لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة، لأنه مظهر القوى والحواس" (١٠٥).

دراسة الاستنباط:

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لأهل الكتاب الذي جادلهم النبي ﷺ، وقامت عليهم الحجة، وتبين لهم الحق، وظهرت لهم البراهين: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾؛ لأن المحاجة معهم والجدل لم يعد له فائدة وقيمة، فهم مصررون في كفرهم وعنادهم وقد جاءهم العلم والحق، ولهذا فإن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ لا تسر معهم في لجاجتهم، ولا تلتفت إلى أكاذيبهم وقل: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾. وقوله: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ "كلمة جامعة لمعاني كنه الإسلام وأصوله، ألقيت إلى الناس ليتدبروا مطاويها فيهدتي الضالون، ويزداد المسلمون يقيناً بدينهم" (١٠٦)، وفي معنى الآية قولان:

الأول: أي: انقذت لأمره سبحانه في إخلاص التوحيد له.

الثاني: أي: أخلصت قصدي إلى الله تعالى في العبادة (١٠٧).

وممن وافق الإمام الكازروني في هذا الاستنباط من المفسرين الطبري (١٠٨)، والثعلبي (١٠٩)، والبخاري (١١٠)، وابن عطية (١١١)، والقرطبي (١١٢)، والبيضاوي (١١٣)، والخازن (١١٤)، وأبو حيان (١١٥)، وأبو السعود (١١٦)، والشوكاني (١١٧)، والقنوجي (١١٨)، والقاسمي (١١٩).

قال الطبري: "وإنما خصَّ جل ذكره بأمره بأن يقول: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾؛

لأن الوجه أكرمُ جوارح ابن آدم عليه، وفيه بهاؤه وتعظيمه، فإذا خضع وجهه لشيء، فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه" (١٢٠).

وقال ابن عطية: "وعبر بالوجه؛ إذ الوجه أشرف أعضاء الشخص وأجمعها للحواس" (١٢١).

وقال البيضاوي: "وإنما عبر بالوجه عن النفس؛ لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس" (١٢٢).

ومما يتعلق بالآية من معاني ما ذكره ابن عاشور أن إسلام النفس لله تعالى معناه إسلامها لأجله وصيرورتها ملكاً له، بحيث يكون جميع أعمال النفس في مرضاته سبحانه، ويدخل تحت هذا معان كثيرة هي جماع الإسلام، ويمكن حصرها في عشرة:

الأول: تمام العبودية لله سبحانه، فلا يُعبد غير الله، وفي ذلك إبطال للشرك؛ فإن المشرك لم يسلم نفسه لله.

الثاني: إخلاص العبودية لله تعالى وحده، فلا يقدم رضا غير الله على الله، ولا يقصد بعمله إلا الله.

الثالث: إخلاص القول لله تعالى، فلا يقول إلا ما يرضي الله، ولا يصدر عنه إلا ما أذن الله به.

الرابع: أن يسعى لمعرفة مراد الله من الناس؛ لتكون أعماله وأقواله على وفق مراد الله سبحانه.

الخامس: أن يمتثل ما أمر الله به، ويجتنب ما نهى الله عنه.

السادس: أن يقبل ويمتثل ما حكم الله به، ولا يجعل لنفسه حكماً مع الله تعالى.

السابع: أن يكون متطلباً لمراد الله مما أشكل عليه فيه، واحتاج إلى جريه فيه على مراد الله.

الثامن: أن يعرض عن الهوى، ويترك القول على الله بغير سلطان.

التاسع: أن تكون كل معاملات الأمة على وفق ما أراد الله وأذن به.

العاشر: التصديق بعالم الغيب الذي غُيب عنا، مما أخبرنا الله به، من صفاته سبحانه، ومن القضاء والقدر، ونحو ذلك (١٢٣).

ويظهر مما سبق: صحة استنباط الإمام الكازروني من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أن المراد منها أسلمت نفسي، والتعبير بالوجه عن النفس لأن الوجه أشرف الأعضاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواس عند الإنسان.

القسم بين الإماء:

- الآية: قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [سورة النساء: ٣].

الاستنباط:

قال الإمام الكازروني في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾: "فهم من تسويتها أن لا قسم معهن" (١٢٤).

دراسة الاستنباط:

يحض سبحانه وتعالى عباده في هذه الآية ويرغبهم في النكاح، مع مراعاة بعض الأحكام المتعلقة به حتى لا يخرج النكاح عن مقاصده وأهدافه، فيبيح سبحانه للمسلم أن ينكح ما طاب له من النساء، من جمال وحسب ونسب ومال ونحو ذلك، فإن ذلك مما أباحه الله له، بشرط ألا يتجاوز الحد الذي جعله تعالى في ذلك وهو أربع نسوة.

وفي حال رغب الزوج في التعدد وجب عليه أن يعدل بينهن، ومن جوانب العدل، العدل في القسم، فإن خاف الزوج أن يميل عن العدل، ويظلم بعض زوجاته فإن له أن يكتفي بواحدة فقط، أو ملك اليمين دون عدد محدد كما قال سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾؛ وذلك لأن الإماء لا يشترط فيهن من العدل ما يشترط في الأزواج الحرائر (١٢٥).

وقد استنبط الإمام الكازروني من الآية الكريمة عدم وجوب القسم بين الإماء؛ وذلك لأن الله تعالى سوى بين الواحدة من الحرائر والجمع من الإماء، فدل على عدم وجوب القسم بينهن سواء في النفقة أو الجماع أو نحو ذلك.

وقد وافق الإمام الكازروني في هذا الاستنباط جمع من المفسرين، منهم السمرقندي (١٢٦)، والواحدي (١٢٧)، والزمخشري (١٢٨)، وابن الفرس (١٢٩)، والرازي (١٣٠)، والقرطبي (١٣١)، والبيضاوي (١٣٢)، وأبو حيان (١٣٣)، والإيجي (١٣٤)، والسيوطي (١٣٥)، والشربيني (١٣٦)، وأبو السعود (١٣٧)، والشوكاني (١٣٨)، والألوسي (١٣٩)، والسعدي (١٤٠).

قال الواحدي: "أو ما ملكت أيمانكم" [سورة النساء: ٣] من الجواري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق كالذي يلزم في الحرائر من التسوية بينهن في القسمة (١٤١).

وقال ابن الفرس: "ودل مضمون هذه الآية على أن لا عدد في ملك اليمين ولا وجوب في القسم والعدل بينهما" (١٤٢).

وقال البيضاوي: "سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراري؛ لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهما" (١٤٣).

ويظهر مما سبق: صحة استنباط الإمام الكازروني من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أن القسم لا يجب بين الإماء؛ لأن الله تعالى سوى بين الواحدة من الأزواج وبين العدد من الإماء، فدل على عدم وجوب القسم بينهما.

وقد أجمع العلماء على عدم وجوب القسم في الإماء؛ وذلك لما يأتي: أولاً: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ فإن الآية سوت بين الواحدة من الحرائر والجمع من الإماء، فدل ذلك على عدم وجوب القسم بين الإماء.

ثانياً: أن الأمة لا حق لها في الاستمتاع والجماع، فلم يكن القسم واجباً (١٤٤).

أكل السحت:

– الآية: قال تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤٢].

الاستنباط:

قال الإمام الكازروني في قوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ﴾: "خص الأكل بالذكر؛ لأنه معظم منافعه" (١٤٥).

دراسة الاستنباط:

يخبر سبحانه وتعالى عن أهل النفاق الذين يتبعون أهواءهم ويقدمونها، الخارجين عن أحكام الله ورسوله، فيقول سبحانه: ﴿مَنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهذا شأن أهل النفاق الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر والمكر بأهل الإسلام، ثم يعطف عليهم اليهود في قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾، فهم متفوق في أهدافهم وغاياتهم، ومن أوصاف المنافقين واليهود أنهم: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ قال الطبري: "سَمِعُوا الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ بَغَتْ فِيهِمْ وَهِيَ مُحْصَنَةٌ، وَأَنْ حَكَمَهَا فِي التَّوْرَةِ التَّحْمِيمِ وَالْجِدِّ، وَسَلَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُكْمِ

اللازم لها، وسمعوا ما يقول فيها قوم المرأة الفاجرة قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ محتكمين إليه فيها. وإنما سألوا رسولَ الله ﷺ عن ذلك لهم، لِيُعَلِّمُوا أَهْلَ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةَ مَا يَكُونُ مِنْ جَوَابِهِ لَهُمْ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُكْمِهِ الرَّجْمَ رَضُوا بِهِ حُكْمًا فِيهِمْ. وَإِنْ كَانَ مِنْ حُكْمِهِ الرَّجْمَ، حَذَرُوهُ وَتَرَكُوا الرِّضَى بِهِ وَبِحُكْمِهِ" (١٤٦).

ثم يصفهم سبحانه وتعالى بعد ذلك بأنهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾، وقد استنبط الإمام الكازروني من الآية الكريمة أنه تعالى خصَّ الأكل بالذكر لأنه معظم منافع المال السحت الذي يكتسبونه.

ولم أقف على من وافق الإمام الكازروني في هذا الاستنباط سوى ابن عاشور بقوله: "ومعنى أكلون للسحت أخذون له؛ لأن الأكل استعارة لتمام الانتفاع" (١٤٧).

وقد اختلف المفسرون في معنى السحت في قوله تعالى: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ **على أقوال** (١٤٨):

القول الأول: أن المراد به الرشوة، وهو قول الحسن، وقتادة، والسدي.

القول الثاني: الرشوة في الحكم، وهو قول ابن مسعود، ومجاهد، والضحاك.

القول الثالث: الأثمان المحرمة، كثمن الكلب، والخنزير، والخمر، وعسب الفحل، وحلوان الكاهن، وكل كسب لا يحل.

ويظهر مما سبق: صحة استنباط الإمام الكازروني من قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ أن تخصيص الأكل بالذكر لأنه معظم منافع مال السحت هو الأكل؛ فإن السحت وإن اختلف المفسرون في تفسيره كما سبق بيانه، إلا أن تلك المعاني تعدُّ أمثلة له لا أن يقتصر عليها، فالسحت يشمل كل كسب حرام، سواء كان رشوة، أو ثمن كلب، أو خنزير، أو حلوان كاهن، أو نحو ذلك.

قال ابن عطية: "وكل ما ذكر في معنى السحت فهو أمثلة، ومن أعظمها الرشوة في الحكم والأجرة على قتل النفس، وهو لفظ يعم كل كسب لا يحل" (١٤٩).

الخاتمة:

الحمد لله المتفضل بالعباد، المستحق للحمد والثناء، والصلاة والسلام على خير الأنبياء محمد ﷺ، وبعد: فأحمد الله تعالى على توفيقه وامتثانه لإتمام هذا البحث، وفي نهاية هذه الدراسة يحسن بي أن أضع بين يدي القارئ الكريم بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال استنباطات الامام الكازروني في تفسيره "الصراط المستقيم":

- قيمة تفسير الكازروني العلمية فقد جمع بين دفتيه كثيراً من المعاني وخالصة أقوال المفسرين.
- عنايته بالاستنباطات المتنوعة من النصوص القرآنية؛ مما وفر مادة ثرية للبحث.
- أن علم الاستنباط علم يحتاج الى فهم واسع، وتمحيص، وتدقيق. ونظر أكثر.
- وقفت على كثير من أمهات الكتب والله الحمد، وعرفت أقوال العلماء وأراءهم في كثير من المسائل.
- وفي خاتمة البحث: أسأل الله تعالى أن ينفعني بهذا العمل، وأن يجعله مباركاً، وأن ينفع به المسلمين، كما أسأله سبحانه أن يرحم المؤلف الامام الكازروني ويعلي درجته في عليين. وصلى الله على نبينا محمد وعل آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.
- هوامش البحث:**

- (١) انظر: الهروي، تهذيب اللغة (٢٥٠/١٣) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١١٦٢/٣) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٩١/٢)
- (٢) الطبري، جامع البيان (٢٥٥/٧).
- (٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٤١/١) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣٧٩/١).
- (٤) النووي تهذيب الأسماء واللغات (١٥٨/٤).
- (٥) الجرجاني، التعريفات (ص: ٢٢).
- (٦) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر للدكتور مساعد الطيار (ص: ١٦١).
- (٧) منهج الاستنباط من القرآن الكريم للدكتور الوهبي (ص: ٤٤).
- (٨) انظر: الهروي، تهذيب اللغة (٢٨٣/١٢) بن فارس، مقاييس اللغة (٥٠٤/٤) مرتضى الزبيدي، تاج العروس (٣٢٣/١٣).
- (٩) البحر المحيط في التفسير (٢٦/١).
- (١٠) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١٥/١).
- (١١) البرهان في علوم القرآن (١٣/١).
- (١٢) الإتيان في علوم القرآن (١٩٤/٤).
- (١٣) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص: ١٦٠).
- (١٤) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، (ص: ١٠١).
- (١٥) انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٢/١) بن كحالة، معجم المؤلفين (٩٨/٢) بن مير، هدية العارفين (١١٦/١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٣٧٠/١).
- (١٦) كازرون: مدينة كبيرة وبلدة عامرة في بلاد فارس، ذات قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال، كما أنها كانت مركزاً تجارياً كبيراً، وتقع في إيران حالياً. انظر: الحموي، معجم البلدان (٤٢٩/٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٢٤٤) ابن شمائل، مرصد

- الإطلاع على أسماء الامكنة والبقاع (١١٤٣/٣) الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ٤٩٠).
- (١٧) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص: ٧.
- (١٨) انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٢/١) بن كحالة، المرجع السابق (٩٨/٢) بن مير، المرجع السابق (١١٦/١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٣٧٠/١).
- (١٩) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٧.
- (٢٠) المصدر السابق ص ٦.
- (٢١) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١١١٦/٢) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٧.
- (٢٢) انظر: الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص: ٦.
- (٢٣) "عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد"، لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، وهو نظم لكتاب "المقنع" لأبي عمرو الداني شيخ شيوخ القراءات، وعدد أبياته (٢٩٨)، وكتبت عدة شروح على هذا النظم منها: الوسيلة إلى كشف العقيلة، لعلم الدين السخاوي، والدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، لأبي محمد عبد الغني الشهير باللبيب، وجميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القوائد، لإبراهيم الجعبري. انظر: تنبيه العطشان على مورد الظمان في الرسم القرآني (١٤/١) الجرمي، معجم علوم القرآن (ص: ١٩٣).
- (٢٤) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٠٧٧/٢) هدية العارفين (١١٧/١) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (٥١٢/١).
- (٢٥) انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٢/١) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٠٧٧/٢) هدية العارفين (١١٧/١).
- (٢٦) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٦.
- (٢٧) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٠٧٧/٢) هدية العارفين (١١٧/١).
- (٢٨) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٦.
- (٢٩) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق (١١١٦/٢).
- (٣٠) انظر: حاجي خليفة، المرجع السابق (١١١٦/٢) مقدمة تحقيق الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٧.
- (٣١) انظر: مقدمة تحقيق الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٨.
- (٣٢) المصدر السابق: ص ١٢.
- (٣٣) الصراط المستقيم (ص: ١٣).
- (٣٤) الصراط المستقيم (ص: ١٥١).
- (٣٥) الصراط المستقيم (ص: ٤١).
- (٣٦) الصراط المستقيم (ص: ١١٤).
- (٣٧) الصراط المستقيم (ص: ٣٨).
- (٣٨) الصراط المستقيم (ص: ٨١).
- (٣٩) الصراط المستقيم (ص: ١٣٦).
- (٤٠) الصراط المستقيم (ص: ٨٩).
- (٤١) الصراط المستقيم (ص: ١٢٢).

- (٤٢) الصراط المستقيم (ص: ٧٨).
 (٤٣) الصراط المستقيم (ص: ٨٠).
 (٤٤) الصراط المستقيم (ص: ١٦).
 (٤٥) الصراط المستقيم (ص: ١٣١).
 (٤٦) الصراط المستقيم (ص: ١٤).
 (٤٧) الصراط المستقيم (ص: ٦٨).
 (٤٨) الصراط المستقيم (ص: ٢٥).
 (٤٩) الصراط المستقيم (ص: ١٣٣).
 (٥٠) الصراط المستقيم (ص: ٨١).
 (٥١) الصراط المستقيم (ص: ٨٧).
 (٥٢) الصراط المستقيم (ص: ١٩).
 (٥٣) الصراط المستقيم (ص: ١١٢).
 (٥٤) الصراط المستقيم (ص: ١٤٦).
 (٥٥) الصراط المستقيم (ص: ١٥٤).
 (٥٦) الصراط المستقيم (ص: ٢٢).
 (٥٧) الصراط المستقيم (ص: ٣٣).

(٥٨) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: ص ٢٦.

(٥٩) الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم النحوي المعتزلي، كان إماماً في النحو واللغة، له من التصانيف "الكشاف" في تفسير القرآن العزيز، "المحاجاة" بالمسائل النحوية، و "أساس البلاغة"، توفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (١٧٢/٢١)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٦٨/٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠).

(٦٠) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦١/١).

(٦١) انظر: التفسير الكبير (٣٠٥/٢).

(٦٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٥/١).

(٦٣) ابن عادل: هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين: المعروف بابن عادل مفسر وفقه، من علماء الحنابلة في ق٩هـ، من أهل دمشق، صاحب التفسير الكبير "اللباب في علوم الكتاب، وله "حاشية على المحرر في الفقه" توفي رحمه الله تعالى سنة ٨٨٠هـ ينظر: الزركلي، الأعلام (٥٨/٥) بن كحالة، معجم المؤلفين (٣٠٠/٧) عادل نويهض، معجم المفسرين (٣٩٨/١).

(٦٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٤٦/١).

(٦٥) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤٢/١).

(٦٦) الألوسي: هو محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ، اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ١٣ سنة، له مصنفات كثيرة منها: "روح المعاني" نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول "غرائب الاعتبار". توفي رحمه الله سنة ١٢٧٠هـ. ينظر: البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٥/١)، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) أبو زيد بن غييب، طبقات النسابين (١٩٤/١).

(^{٦٧}) روح المعاني (١/٥٦).

(^{٦٨}) التفسير الكبير (٢/٣٠٥).

(^{٦٩}) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٤٥).

(^{٧٠}) السراج المنير (١/٢٤).

(^{٧١}) النووي: هو يحيى بن شرف النووي، محيي الدين أبو زكريا، الإمام المحدث، والفقيه الشافعي، سمع من: أبي الفرج المقدسي، وإسماعيل بن أبي اليسر وآخرون، وسمع منه خلق كثير، علاء الدين بن العطار، وأبو الحجاج المزي، وآخرون، له مؤلفات عديدة في فنون مختلفة، لاقت القبول وعم نفعها وانتشرت، من أشهرها: "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، "التقريب والتيسير"، "رياض الصالحين"، توفي رحمه الله تعالى سنة ٦٧٦هـ. انظر: علي العطار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين (ص: ٦٢-٦٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (١٥/٣٢٤) ابن كثير، طبقات الشافعيين (٩٠٩/٩١٣).

(^{٧٢}) الأذكار (ص: ٣٧٧).

(^{٧٣}) انظر: الطبري، تهذيب الآثار (٣/١٤٧) بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/٧٧) العسقلاني، فتح الباري (٥/٣٠٠) بن عثيمين، شرح حلية طالب العلم (ص: ١٥٣).

(^{٧٤}) انظر: السمرقندي، تنبيه الغافلين (ص: ١٥٩) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص: ١٩٤) الغزالي، إحياء علوم الدين (٣/١٣٧) النووي، الأذكار (ص: ٣٧٧) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/٢٠).

(^{٧٥}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ليا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب (٨/٢٥) رقم: (٦٠٩٤) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤/٢٠١٢) رقم: (٢٦٠٧) بلفظ (يكتب) بدل (يكون)، وبدون عند الله في (عند الله كذابا).

(^{٧٦}) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١/١٦) رقم: (٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (١/٧٨) رقم: (٥٩).

(^{٧٧}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: لو اتخذ الله إبراهيم خليلاً [النساء: ١٢٥] (٤/١٤٠) رقم: (٣٣٥٨) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (٤/١٨٤٠) رقم: (٢٣٧١).

(^{٧٨}) أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها: هي الصحابية أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، أخت عثمان بن عفان لأمه، أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة، وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر الرسول إلى المدينة في السنة السابعة وبايعت، روت عن النبي ﷺ وعن بسرة بنت صفوان، وروى عنها: ابنها إبراهيم وحفيد ابن عبد الرحمن بن عوف، وروى لها أصحاب الكتب الستة سوى ابن ماجه، توفيت في خلافة علي رضي الله عنه، انظر: أبي نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة (٦/٣٥٤٨)، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٩٥٣)، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/٤٦٣).

(^{٧٩}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس (٣/١٨٣) رقم: (٢٦٩٢)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٤/٢٠١١) رقم: (٢٦٠٥).

(^{٨٠}) عند مسلم في صحيحه قول ابن شهاب: "ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"

- (٢٠١١/٤) رقم: (٢٦٠٥).
- (^{٨١}) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في إصلاح ذات البين (٣/٣٩٥) رقم: (١٩٣٩) وقال: "حديث حسن غريب" قال عنه الالباني: "صحيح دون قوله: " ليرضيها " ينظر: ضعيف سنن الترمذي (٢١٩/١).
- (^{٨٢}) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٩٢/٦).
- (^{٨٣}) الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، امام الفقهاء، مجتهد زمانه، فيلسوف متصوف فقيه أصولي بخراسان، رحل إلى نيسابور وغيرها في طلب العلم، له نحو مئتي مصنف من أشهرها: "إحياء علوم الدين"، و"المستصفى"، و"تهافت الفلاسفة"، توفي رحمه الله تعالى سنة ٥٠٥هـ. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢١/٢٧)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (١/٤٦٣)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢).
- (^{٨٤}) إحياء علوم الدين (٣/١٣٧).
- (^{٨٥}) التورية والتعريض معناهما كما ذكره النووي هما: "أن تطلق لفظا هو ظاهر في معنى، وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره، وهذا ضرب من التعرير والخداع" **وحكمهما**: قال العلماء" إن دعت إلى التعريض مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب، فلا بأس بالتعريض، وإن لم يكن شئ من ذلك فهو مكروه وليس بحرام، إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق، فيصير حينئذ حراما، هذا ضابط الباب". انظر: الأذكار ص (٣٨٠).
- (^{٨٦}) انظر: شرح حلية طالب العلم (ص: ١٥٣).
- (^{٨٧}) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢/٣٠٦) وانظر: تفسير الزمخشري (١/٦١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٤٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/٤٢).
- (^{٨٨}) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا} [الإسراء: ٣] (٦/٨٤) رقم: (٤٧١٢).
- (^{٨٩}) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٥٩٢).
- (^{٩٠}) الأذكار للنووي (ص: ٣٧٨).
- (^{٩١}) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: (ص: ١١٦).
- (^{٩٢}) انظر: تفسير الطبري (٦/٢٥٧) تفسير الثعلبي (٣/٢٨) التفسير الوسيط للواحدى (١/٤١٩).
- (^{٩٣}) انظر: التفسير الوسيط (١/٤١٩).
- (^{٩٤}) انظر: تفسير السمعاني (١/٣٠٠).
- (^{٩٥}) انظر: تفسير البغوي (١/٤١٨).
- (^{٩٦}) انظر: تفسير القرطبي (٤/٣٧).
- (^{٩٧}) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٨).
- (^{٩٨}) انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/٥٣).
- (^{٩٩}) انظر: فتح القدير (١/٣٧١).
- (^{١٠٠}) انظر: تفسير القاسمي (٢/٢٩١).
- (^{١٠١}) المرجع السابق (١/٣٠٠).
- (^{١٠٢}) المرجع السابق (٤/٣٧).

- (١٠٣) المُخدجة أي: الناقصة، والخداج: النقصان، وفي الحديث الذي أخرجه أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج» أخرجه مسلم (٢٣٧/١) رقم: (٣٩٥) أي: ناقصة، ويُقال: خدجت الناقة: إذا أَلقت ولدها قبل أن تنتاج. انظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٠٨/١) بن فارس، مقاييس اللغة (١٦٤/٢) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (٥٣٥/٢).
- (١٠٤) المرجع السابق (٨/٢).
- (١٠٥) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي: (ص: ١١٦).
- (١٠٦) التحرير والتنوير (٢٠٢/٣).
- (١٠٧) انظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣٨٠/١).
- (١٠٨) انظر: تفسير الطبري (٢٨٠/٦).
- (١٠٩) انظر: تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٥/٣).
- (١١٠) انظر: تفسير البغوي (٤٢٢/١).
- (١١١) انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤١٤/١).
- (١١٢) انظر: تفسير القرطبي (٤٥/٤).
- (١١٣) انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠/٢).
- (١١٤) انظر: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٣٢/١).
- (١١٥) انظر: البحر المحيط في التفسير (٧٢/٣).
- (١١٦) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٨/٢).
- (١١٧) انظر: فتح القدير للشوكاني (٣٧٤/١).
- (١١٨) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٠٧/٢).
- (١١٩) انظر: تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢٩٧/٢).
- (١٢٠) المرجع السابق (٢٨٠/٦).
- (١٢١) المرجع السابق (٤١٤/١).
- (١٢٢) المرجع السابق (١٠/٢).
- (١٢٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٠٣/٣ - ٢٠٤).
- (١٢٤) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي ص: ١٥٢.
- (١٢٥) انظر: تفسير السعدي = تفسير الكريم الرحمن (ص: ١٦٤) التحرير والتنوير (٢٢٧/٤).
- (١٢٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢٨٠/١).
- (١٢٧) انظر: التفسير الوسيط (٨/٢).
- (١٢٨) انظر: تفسير الزمخشري (٤٦٨/١).
- (١٢٩) انظر: أحكام القرآن (٥٢/٢).
- (١٣٠) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤٨٩/٩).
- (١٣١) انظر: تفسير القرطبي (٢٠/٥).
- (١٣٢) انظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥٩/٢).
- (١٣٣) انظر: البحر المحيط في التفسير (٥٠٦/٣).
- (١٣٤) انظر: تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣٣١/١).
- (١٣٥) انظر: الإكليل في استنباط التنزيل (ص: ٧٧).

- (^{١٣٦}) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٢٨٠/١).
- (^{١٣٧}) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٤٣/٢).
- (^{١٣٨}) انظر: فتح القدير (٤٨٣/١).
- (^{١٣٩}) انظر: روح المعاني (٤٠٦/٢).
- (^{١٤٠}) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٦٤).
- (^{١٤١}) المرجع السابق (٨/٢).
- (^{١٤٢}) المرجع السابق (٥٢/٢).
- (^{١٤٣}) المرجع السابق (٥٩/٢).
- (^{١٤٤}) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢٦٦/٢) المغني لابن قدامة (٣١٠/٧).
- (^{١٤٥}) الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، تحقيق الشبروي ص ١٩٩.
- (^{١٤٦}) تفسير الطبري (٣١١/١٠).
- (^{١٤٧}) التحرير والتنوير (٢٠١/٦).
- (^{١٤٨}) تفسير مجاهد (ص: ٣٠٩) تفسير الطبري = جامع البيان (٣١٩/١٠ - ٣٢١) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٤٠/٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٥٥٠/١).
- (^{١٤٩}) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٩٤/٢).

المصادر والمراجع:

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) - الزريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م، ج: ١.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، ج: ١٦.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ) - البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت ط: ١٤٢٠هـ..
- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ج: ٢.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج: ٩.
- البرمكي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي (ت: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ج: ٧.

- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ) طبقات النسابين، الناشر: دار الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، ج: ١.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، ج: ٣٠، (والجزء رقم ٨ في قسمين).
- الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، الناشر: دار القلم - دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، ج: ١.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م، ج: ٦.
- الحراني، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية أبو العباس، النبوات، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٨٦، ج: ١.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ط: الثانية، ١٩٨٠ م، ج: ١.
- الخطيب البغدادي، بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ج: ١٦.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م، ج: ٢٥.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م، ج: ١٥.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- الراميني، محمد بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب، ط: بدون، ج: ٣.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، مرتضى (ت: ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، ط: بدون، الناشر: دار الهداية.
- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: بدون، ج: ٤.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار/مايو ٢٠٠٢ م

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) -
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة -
١٤٠٧هـ، ج: ٤.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: ٣٧٣هـ) تنبيه الغافلين
بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير،
دمشق - بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ج: ١.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) الإيقان في علوم القرآن،
المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة:
١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) السراج المنير في
الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) -
القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ، ج: ٤.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت:
٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة
ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ج: ٢٤.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)
تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، المحقق: محمود محمد شاكر،
الناشر: مطبعة المدني - القاهرة، ط: بدون، عدد الأجزاء: ٢.
- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر،
الناشر: دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٧هـ، ج: ١
- علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات
العالم، الناشر: دار العقبة/قيصري - تركيا، ط: بدون، ج: ٦.
- العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) إرشاد العقل السليم إلى
مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي
بيروت، ط: (بدون)، ج: ١٥.
- الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ)
التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي
الأرقم - بيروت، ط: الأولى ٤٤٣٤ ص ٣٢٢١١٢١١ - ١٤١٦هـ.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح
العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، ج: ٦.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير في
غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ط: بدون، ج: ٢.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ) محاسن التأويل،
المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨هـ.
- القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) طبقات
الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة

- الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م، ج: ١.
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨ - ٦٥٦هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م، ج: ٧.
 - القزويني، أحمد بن زكرياء بن فارس، الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، ج: ٦.
 - القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل البغدادي، صفي الدين (ت: ٧٣٩هـ) مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والنبقاع، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، ج: ٣.
 - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: ط: بدون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج: ٥.
 - الميداني، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم ابن البيطار الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م، ج: ١.
 - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت: ٧١٠هـ) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، ج: ٣.
 - النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل بن علي الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ) اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، ج: ٢٠.
 - النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ) تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ط: بدون، الناشر - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
 - الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت ٤٠١هـ) الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، قدم له وراجع له: أ. د. فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م، ج: ٦.
 - الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١ م، ج: ٨.
 - اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م، ج: ٨.